المقام بين الفكر البلاغي والفكر اللغوي(سورتا العلق والفتح انموذجاً)

م.د نرجس عبد الرضا حسين
dr.narjus.abdul.husayn@utq.edu.iq
جامعة ذي قار/ مركز التطوير والتعليم المستمر

الملخص

يعد المقام من عناصر ايصال المعنى بل من أهمها ؛ لذلك اهتم اللغويون والبلاغيون بالمقام _على اختلاف مدى الاهتمام_, فإذا كان المقام عند اللغويين من أسرار نجاح العملية التواصلية بين المتكلم والسامع , فهي عند البلاغيين من أسرار البلاغة العربية ومن مقومات تفسير النَّص القرآني, وهو في متعارف البلاغيين وأهل اللغة "سياق الحال" الذي يراعي فيه إنزال الكلام على وجه مخصوص. وهو عند غير أهل اللغة منازل ينزلها الصوت بأنساق وتوقيعات تعارف عليها أهل التطريب فيما سمي بالمقامات.

لكن دراسة المقام في اللغة خطاباً أو نصاً لم تنصرف إلّا لأحوال الكلام , فمناسبة الكلام للموقف تسمى "مقام المقال" وهي المشار إليها في مقولة: " لكل مقام مقال ولكل حادث حديث".

فالمقام صورة , مظهرها التعبير باللغة وسواها من أدوات الإفهام , إذ تتعاون العناصر اللغوية مع غير اللغوية في إبداع التعّبير مناسباً لمقاصد الدلالة (وبالأخص الدلالة القرآنية) محققاً لغاياتها. فالدلالة ليست المعنى القولي فحسب , بل هي المعنيان القولي والمقامي معاً, إذ يفعل المقامُ فِعله في توجيه الدّلالة إلى مقاصدَ لا يستدلُّ عليها إلا بمعرفته من هنا جاءت أهمية البحث الدلالي المُنطلق من تحرّي تأثير الفعل المقاميّ.

الكلمات المفتاحية : المقام، الدلالة القرآنية، الفكر اللغوي، الفكر البلاغي.

The position between rhetorical thought and linguistic thought

"Sura Al-Alaq and Al-Fath are examples"

Dr. Narges Abdel Reda Hussein/ Center for Development and Continuing Education/ Dhi Qar University

Abstract

Maqam is one of the most important elements of conveying meaning. Therefore, linguists and rhetoricians paid attention to the maqām. If the maqām is among the secrets of the success of the communication process between the speaker and the listener to the

linguists, then according to the rhetoricians it is one of the secrets of Arabic rhetoric. It is, according to the common knowledge of rhetoricians and linguists, “the context of the situation” in which the revelation of speech in a specific way is taken into account. According to non-linguists, it is stages that the voice descends in patterns and signatures known to the people of tarib, in what are called maqamat.

But the study of the position in the language, whether speech or text, was only devoted to speech situations. The appropriateness of the speech to the situation is called “the position of the article,” which is referred to in the saying: “For every position there is an article, and for every incident there is a hadith.” The position is an image, the manifestation of which is expression in language and other tools of understanding, as the linguistic elements cooperate with non-linguistic elements in creating an expression that is appropriate to the purposes of meaning (especially Qur’anic meaning) and achieves its goals. Connotation is not only the verbal meaning, but rather it is the verbal and verbal meanings together, as the position does its job in directing the connotation to purposes that cannot be inferred except by knowing it. Hence the importance of semantic research stemming from investigating the effect of the positional verb.

Keywords: status, Qur’anic significance, linguistic thought, rhetorical thought.

المقدمة /

الحمد الله الذي أحاط بكل شيء علما؛ ودلَّ على نفسه بخلقه , فصرَّف الأحوال وقلَّب القلوب وثبَّت على الإيمان صالحاً , وابدى لهم مقاماتهم فمن شاء سلك ومن شاء هلك , والصلاة والسلام على محض الرسالات وخلاصة المرسلين صاحب الحوض , المرجى بالمقام المحمود أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الأوداء الطاهرين وصحبة الأخلاء المنتجبين , وبعد:

انطلاقاً من أهمية الموضوع جاءت هذه الدراسة بهدف البحث في تأثير المقام بوصفه أحولاً ومناسبات تقتضى إيراد المقال بكيفيات معينة وصولاً إلى الدلالة المقصودة. باعتماد تركيز اهتمام البلاغيين والنحاة بالسياق المقامي , لنُدرك تعميم فكرة المقام لتشمل طُرق انتظام السِّياق

اللغويّ , فضلاً عن طرق الأداء , وسعت الدراسة باتخاذ النَّصِّ القرآني الشريف في سورتي (العلق والفتح) ميداناً لها , وسبب الاقتصار على هاتين السورتين هو سعة الموضوع فضلاً عن الرغبة في إظهار فكرة البحث من خلال بحث مقامين مختلفين: الأول مقام سورة العلق , وهي مكية, والثاني مقام سورة الفتح, وهي سورة مدنية , فجاءت الدراسة على النحو الآتي:

- المطلب الأول / المقام في الفكر البلاغي.
- المطلب الثاني / المقام في الفكر اللغوي.
- المطلب الثالث / أثر المقام في سياق سورة العلق.
- المطلب الرابع / أثر المقام في سياق سورة الفتح.

أعقب ذلك خاتمة حوت أهم نتائج البحث , ثم ذُيّلت الدراسة بقائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول / المقام في الفكر البلاغي:

يظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في اشتراطهم مطابقة الكلام لمقتضى الحال , واشتهرت عنهم : أن لكل مقام مقال , ولكل كلمة مع صاحبتها مقام[١].

فلا يقتصر المعنى على السياق اللغوي (المقال) بل يتجاوزه إلى سياق الحال (المقام) , إذ نلاحظ أن بلاغة الكلام تتحقق مع مراعاة الحال انطلاقاً من المتكلم الذي يراعي من يخاطبه , ثم إحراز المنفعة مرهونة بخلق الملائمة بين التعبير والحال , وفكرة "المنفعة" هذه التي ترددت في البلاغة العربية شكلت نقطة جوهرية فيما عُرف حديثاً بالتداولية[٢].

وقد اهتم البلاغيون بملمح السياق وعدوه مرجعاً لما يمكن أن توصله الرسالة اللغوية , وتنوعت تعليقاتهم حول السياق في اطار بحوثهم المختلفة حول النَّص القرآني , ونلحظ أبا عبيدة (٢١٠هـ) أشار إلى الكيفية التي يتم بها التوصل إلى فهم المعاني القرآنية حسب السياق الذي ترد فيه , وكان ذلك حافزاً أساسياً لوضعه "مجاز القرآن" , أو كما يقصده بأنه : الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته[٣], وقد عمدَ أبو عبيدة إلى تبيان تلك الطرق الخاصة لأداء المعاني , وذلك ببيان السياق الدلالي عن طريق التفسير بالقرائن السياقية.

وعقد الجاحظ في "البيان والتبين" مبحثاً عن السياق المقامي[٤] كما كان حديثه عن تمييز أصناف الدلالات لمجمل المعاني مدخلاً لتمييز أساليب الدلالة على الأغراض , يقول الجاحظ: " أصناف الدلالة على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة : أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى "نصبة" , والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات , ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها , وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائها في التفسير " [٥].

ومن بحوث البلاغيين لمظاهر السياق ما أوضحه القاضي الجرجاني (٣٩٢ت) من وجود تأثير لبعض المواقف على السياق والبناء اللغوي , يقول عند حديثه عن أسباب اختلاف الناس في مقامات التعبير: "يرق شعر أحدهم ويسهل ويصلب لحفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره , وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلقة , فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بمقدار دماثة الخلقة , وأنت تجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأناء زمانك , وترى الجافي منهم للألفاظ معقد الكلام وعِر الخطاب حتى إنك وجدت ألفاظه في صورته ونغمته في جرسه ولهجته" [٦].

أما هادي نهر في تعليقه على منهج القاضي الجرجاني في إظهار أثر السياق وتأثره, أنه توصل إلى حقيقتين علميتين تعدان حديثاً من مميزات الدلاليين المعاصرين وهما[٧]:

الأولى : إنَّ سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع والسلامة المقصورة عند الجرجاني لا تتمثل في السلامة اللغوية النابعة من بيئة اللغة وإنما باتفاق العبارة أو الجملة مع الموقف النفسي .

الثانية: تمييز صاحب الرسالة ومنشئها بخصائص في ألفاظه ولهجته مما يؤكد أهمية الجانب الصوتي في صياغة الرسالة اللغوية وما يحيط بها من ظروف تتمثل في الموقف أو المقام.

ومن وصايا ابن قتيبة (٢٧٦هـ) للكتاب بوجوب مراعاة مقتضى الحال عند ممارسة الصنعة , وذلك في الألفاظ والمعاني على السواء , يقول : " ويستحب له (أي الكاتب) أن ينزل ألفاظه في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه , وأن لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام" [٨].

ويذهب أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) إلى أن اختلاف العبارات يوجب اختلاف المعاني , وأن السياق هو الوسيلة التي تفرق بين قصديّة معنى في مقام عن معنى آخر , فالمعاني تناسب ما تشير إليه, فـ : " الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني , إن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة إشارة , وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة عُرف" [٩]. فالقيمة الوظيفية للكلمة تتضح من خلال سياقها الذي قيلت فيه ومقامها الذي تدل عليه.

وأشار السكاكي (٦٢٦هـ) إلى مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال انطلاقا من اختلاف مقامات الكلام مع بعضها, وذلك مراعاة لسياقاتها المختلفة , بقوله: " لا يخفى عليك إن مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية , ومقام التهنئة يباين مقام التعزية , ومقام المدح يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الاستنكار , ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار , وذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي , وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول والخطاطة في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به , وهو الذي يتم بمقتضى الحال"[١٠]. وهذا يؤكد على ادراكه تعريفات السياق وأثره في اختيار أساليب التعبير بحسب أحوال المتلقين لها .

والكلام على مقتضى الحال "سياق المقام" يعد من أعمدة البحث البلاغي على مر العصور, بل هو الملحظ الأهم في تعريفاتها المختلفة للبلاغة فـ "إن أبرز الملامح في النظم البلاغي أنه قام على اشتراك موافقة الكلام لمقتضى الحال أو إنشار المقولة السائرة "لكل مقام مقال" ورصد على وجه التفصيل ما يكون من تأثير السياق – سياق الحال– خاصة , وهي حال المتكلم والمخاطب وسائر ما يتألف منه المقام , ورصد ما يكون من تأثير ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات في القول تتنوع وفقاً لتنوع المقامات"(١١).

كل ذلك يؤكد على أنَّ البلاغيين اهتموا بالسياق بصورة عامة وبسياق المقام بصورة خاصة. كما إن القرآن الكريم حرص على اختيار الألفاظ بحسب سياق المقام ؛ لأنَّ فكرة المقام هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة , وهو الأساس الذي تنبني عليه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال(١٢), وعلى الرغم من أنَّ علم الدلالة المعاصر يبحث جوانب أخرى غير نظرية السياق أو فكرة المقام , إلا أن نظرية السياق تشكل ركناً مهماً من أركان علم الدلالة, لأن التحليل اللغوي للنص : معنى فارغ تماماً من محتواه الاجتماعي والتاريخي , ومنعزل عن كل ما يحيط به النص من القرائن التي تحدد المعنى ؛ لأنَّه لا يعطينا إلا المعنى الحرفي للنص(١٣).

وللتدليل على حرص القرائن على اختيار الألفاظ بحسب سياق المقام نذكر نصين قرآنيين متشابهين في اللفظ لكنهما مختلفان في المقام , أحدهما من سورة النمل في قوله تعالى: ﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ** ﴾ [النمل:١٠] , والآخر في سورة القصص من قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ** ﴾ [القصص:٣١]. ففي القصص ذكر لفظة "أقبل" ولم يذكرها في النمل , لأن المقام في النمل مقام إيجاز لا مقام تفصيل كما في القصص, وكذا شيوع جو الخوف في القصص يدل على ايغال موسى في الهرب فدعاه إلى الإقبال وعدم الهرب. أضف إلى ذلك أنه قال في النمل " اني لا يخاف لدي المرسلون" , لأن المقام مقام تكريم وتشريف ويدلنا على زيادة ذلك "التكريم والتشريف" زيادة لفظة "لدي" في حين قال في القصص "إنك من الآمنين" , لأن المقام مقام خوف والخائف لا يحتاج إلى الأمن(١٤).

إذا فقد أدرك البلاغيون إن معنى العبارة الواحدة يتغير بتغيير مقام الكلام ومقتضى حاله , فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢] , فمعنى العبارة في السياق القرآني يقتضي محذوفاً والتقدير : وسأل أهل القرية , لكن هذه العبارة في مكان آخر لا تحتمل الحذف , وذلك إذا كانت في كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها , فأراد أن يقول لصاحبة واعضاً ومذكراً ,

أو لنفسه متعضاً ومعتبراً "سل القرية عن أهلها , وقل لهم ما صنعوا على حد قولهم سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك؟"[١٥].

هكذا يمتد المقام – عند البلاغيين– عبر جزئيات الصياغة بحيث يكون لكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام , ومعرفة سبب نزول كل آية أمر ضروري لاستقراء العلاقة بين النص والسياق , وهو دال كاشف عن هذه العلاقة , وبصور متعددة تشمل السياقين: اللغوي والمقامي.

المطلب الثاني / المقام في الفكر اللغوي

وجه علماء اللغة العربية القدامى عنايتهم إلى دلالة السياق في ثنايا كتبهم منذ بداية التأليف في اللغة والنحو , سواء على مستوى السياق اللغوي أم على المستوى المقامي , وهنا تمكن عند صنيع المعجميين العرب القدامى في أكثر أوجهه وصفاً للاستعمال الفعلي للغة , وهذا الوصف مستند أساساً على ملاحظتهم للسياق أو للمقام, الذي تجري فيه اللغة نشاطاً تواصلياً, إذ لا يمكن الوقوف على دلالة بعض النصوص الإبداعية من غير الإحاطة بالظروف التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو الأعراف والتقاليد والأذواق التي أحاطت به, والحيز الزماني والمكاني التي أُنتج فيه وكشف لحظات إبداعه وهو حيز مقامي حالي أساساً[١٦].

لقد تعددت وسائل تحديد المعنى عند المعجميين القدامى , وكان من أهمها:

١- التفسير بالمغايرة وأكثر ما يكون التعبير عنه بلفظ نقيض أو ضد أو بخلاف.

٢- التفسير بالترجمة ويكون بشرح المعنى بكلمة أو كلمات من اللغة نفسها أو لغة أخرى.

٣- التفسير بالمصاحبة وهو ما يصحب الكلمة من كلمات هي جزء من معناها الأساسي.

٤- التفسير بالسياق سواء أكان السياق لغوياً أو مقامياً[١٧].

ويظهر من خلال الوسائل السابقة ان السياق عنصر مهم من عناصر تحديد المعنى عند المعجميين , لكن الذي يتصفح بعض المعاجم لا يجد شروحاً للألفاظ وتبياناً لمعانيها من خلال أمثلة سياقية من القرآن أو الحديث أو الأمثال أو الأشعار, وعلى هذا نقول: إن المعاجم نفسها لا تقوم إلا على شواهد تبين معنى اللفظ من السياق[١٨].

ومصداق ذلك ما نجده في جهد الخليل ابن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) في معجم "العين" إذ كانت طريقته في معجمه تقوم على النحت في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي , ومن ثم تفسيره على ما تحمله من ألفاظ مستعملة وأخرى مهملة لدى تقلب الحروف في التركيب , لتعود الألفاظ بداية ونهاية طرداً وعكساً , ومن ثم إيجاد القدر الجامع بين المستعمل منها من الدلالة والمهمل من دون استعمال , وجعل معول التفريق بين المستعمل وغير المستعمل من ورودها في السياق[١٩].

بينما في معجم "أساس البلاغة" للزمخشري (٥٣٨هـ) يُلاحظ تطويراً في التأليف , في فترة الاشتغال بالمعاجم الذي شكل نقلة نوعية , وذلك من خلال الاهتمام بعناصر جديدة, كادراك التطورات المجازية للكلمة وأثر السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي في هذا التطور , كما أنَّه يعد رائداً في مجال التأليف في تاريخ التطور الدلالي دون الوقوف عند حدود الألفاظ المفردة بل تجاوزها إلى التركيب , وقد احتوى الكتاب على عنصرين أساسيين في الدرس الدلالي وهما : أثر الاستعمال في حياة الكلمة وتعيين دلالالتها وتحديد معناها. والوقوف على الشيء من إحياء الكلمة في النفس "السياق العاطفي" , وظل فحواها في الذهن ووقعها في المخيلة , وهذه من أروع ما تقدمه لنا المعاجم اللغوية , لأن الدلالة المعجمية المجردة ليست هي كل دلالات الكلمة وليست هي الدلالة الأدبية التي تحمل عنصر التأثير النفسي للكلمة بما تثيره من أحاسيس , وما تلفت إليه من آفاق(٢٠).

ولعل من الأمور التي تميز معجم "أساس البلاغة" عن غيره من المعاجم استعماله كثيراً عناصر واضحة من سياق الحال في توجيه المعنى وبخاصة المجاز" ولا يخفى إن المجاز يفتح أمام الأدباء أبواباً واسعة , لابتكار أوجه جديدة من الاستعمال السياقي لكل كلمة , ولعل جار الله الزمخشري قد نظر إلى هذا الجانب حتمياً وحرص على أن يسوق في معجمه " أساس البلاغة" عشرات العبارات المجازية لكل كلمة , وأغفل شرح القسم الأعظم منها كأنه يقول للقارئ افهم المقال من المقام وأضرب الاشتقاق على محك السياق تدرك المعنى"(٢١).

وعليه فإن الظاهرة المنهجية التي تلفت نظر الدارس للمعاجم العربية والتي لها علاقة منهجية في شرح المادة المعجمية , ما يمكن أن يصطلح عليه "بتقليب المعنى" على وجوهه المختلفة , لأن من الحقائق الثابتة في علم المعجم هو أن المعنى المعجمي يتصف بالتنوع والتعدد والاحتمال , والسياق هو الذي يحدد المعنى المناسب(٢٢).

وكذا ظهر الاهتمام بالسياق أيضاً في أكثر من نشاط من الأنشطة التي دأب اللغويون العرب الأوائل على القيام بها , ولعل من بينها تلك المصنفات التي في النوادر واللهجات وغريب القرآن وغريب الحديث وكتب الألفاظ وغير ذلك من صنوف التأليف تعد من الأمور التي تدل على ادراك اللغوين العرب الصائب , إلا العمل المعجمي إنما هو رصد اللغة في حركتها الاجتماعية بملاحظة السياق الذي تجري فيه فتتنوع استعملات الكلمة وتعدد أبنيتها قياساً إلى وظيفتها السياقية وطبيعة مستعمليها وحاجتهم ومقاصدهم كلها تستند إلى سياق محدد , ومقام معين يحيط بها ويوجه استعمالها(٢٣).

أما أصحاب ما يعرف بـ "معاجم اللغة" على نحو ما هو عليه الأمر عند الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسر العربية" وعند أبي هلال العسكري في كتابه "الفروق في اللغة" , وعند ابن سيدة في معجمه "المخصص" وما نسبه العلماء إلى الترمذي في كتابه المسمى "الفروق" ومنع الترادف

وغيرهم , فإن هؤلاء جميعاً تفطنوا إلى أن بعض الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد , تختلف فيما بينها في درجة التعبير عن المعنى , وإن كانت هناك علاقة مفهومية تقوم بينهما فإن في الواحدة منها جزء لا يوجد في الأخرى والسياق هو الذي يبين ذلك[٢٤]. فتحليل النصوص القرآنية يتطلب معرفة سياقات النص المحُلَّل الداخلية : المعجمية والصوتية والإيقاعية والصرفية والنحوية والقصصية والسياقات الخارجية: سياق الحال وسياق المقام والسياق التاريخي والسياق الاجتماعي مؤكداً حقيقة هي أن نظرية السياق لها الدور الأكبر في توجيه الدلالة وتنويعها.

ألا أن الملاحظ كثيراً اهتمام اللغويين عند تحليل النصوص – بالسياق اللغوي– أكثر من غيره. وتكون النتيجة محصلة معنوية مقيّدة بالنص المكتوب أو المقروء. لذا من الضروري النظر إلى النص اللغوي– وبالأخص النص القرآني– على مراحل, لأنه مكون من أحداث لغوية مرتبة , أو معقدة, وهي فروع اللغة المختلفة , واتباع هذا المنهج يوفر اليسر والسهولة في تحليل الأحداث اللغوية, والوصول إلى خواص النص المدروس , إذ تقود كل مرحلة إلى التي تليها وصولاً إلى المعنى الوظيفي, وهذا المعنى لا يمثل حقائق مكتملة المعنى , فاكتمالها مشروط بملاحظة عنصر المقام , أو المعنى الاجتماعي , وصولاً إلى المعنى الدلالي.

المطلب الثالث/ أثر المقام في سياق سورة العلق :

ورد في الروايات في بيان حادثة نزول الجزء الأول من سورة العلق: ما روي عن الإمام العسكري "عليه السلام": " فلما استكمل أربعين سنة , نظر الله عز وجل إلى قلبه , فوجده أفضل القلوب , وأجلها , وأطوعها , وأخشعها, وأخضعها, فأذن لأبواب السماء ففُتحت , ومحمد "صلى الله عليه وآله وسلم" ينظر إليها, وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد "صلى الله عليه وآله وسلم" ينظر إليهم, وأمر بالرحمة فنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغمرته, ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوّق بالنور, طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه وهزّه, وقال: يا محمد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمد ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾, ثم أوحى (إليه) ما أوحى إليه ربه عزّ وجل"[٢٥].

وقد وردت مجموعة من الروايات في بيان أثر النزول الأول للوحي على النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" من أن النبي خاف واغتمَّ كثيراً وخشي أن يكون ذلك من إلقاءات الشيطان؛ لذا كان فزعاً ومتوجلاً جداً[٢٦].

وبعد الاطلاع على سياق مقام سورة العلق نقف على مقاطعها الصوتية القائمة على أساس الفاصلة, لندرك أثر المقام في توجيه السياق الصوتي في السورة. فقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ [العلق:١-٢] , نجد تناسب فواصل الآيتين في إيقاعها , وزناً وجرساً ؛ لتوحي بالمعنى العام للسورة, اذ ختمت فاصلتا الآيتين– اللتين تمثلان أول وحي إلهي– بحرف (القاف), في (خلق), و(علق) , وهو صوت شديد انفجاري , أذ

يفتح مجرى الهواء عند النطق به انفتاحاً كاملاً, فينطلق إلى الأسماع مؤثراً فيها تأثيراً خاصاً, وهو من الأصوات المجهورة التي تهتز معها الأوتار الصوتية[٢٧]. مما يوحي بالقوة ؛ لتتناسب فواصل الآيات مع دلالتها على القدرة الإلهية المطلقة , إزاء ضعف الإنسان ومصيره المحتم تلك المعاني التي تجسدها الآيات التي تلت هاتين الآيتين فضلاً عن ذلك فإنَّ شدة وقوة الأصوات جاءت شائقاً ؛ لتقوية نفس النبي وإزالة القلق والاضطراب عنها , فالمعنى: اقرأ كتاب ربك ولا تخف , وفي السياق اللاحق لهاتين الآيتين في قوله تعالى: ﴿ **عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ **[العلق:٥]** مزيد من التقوية لقلب النبي , وتطييب لنفسه[٢٨].

وفي قوله تعالى: **{ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق:٣-٥]. انتقل السياق إلى فاصلة أخرى , انتهت بصوت الميم , وهو من الأصوات المتوسطة , سمّيت بذلك؛ لأنها ليست انفجارية ولا احتكاكية في خروج الهواء عند النطق بها[٢٩].

نلاحظ أن الانتقال من فاصلة إلى أخرى جاء مناسباً لسياق المقام؛ لأنه يصور القلق والاضطراب اللذان اتصفت بهما نفسية الرسول في تلك اللحظة. فكان اختيار الأصوات في هذا المجال اختياراً عجيباً ؛ لأنَّها صوَّرتْ الجو الذي يتحدَّث عنه الجزء الأول من السورة. أما الجزء الثاني والذي يضم الآيات من "٦-١٩" سياقه جاء مختلفاً لاختلاف مقامه, إذ يروى عن ابن عباس قوله: كان النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" يصلي فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنهكَ عن هذا؟ ألم أنهكَ عن هذا؟ فانصرف النبي , فزبره, فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني[٣٠], فأنزل الله تعالى: ﴿ **كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى * أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ**﴾**[العلق: ٦-١٩]**

تناسبت فواصل الآيات "٦-١٤" في ايقاعها وزناً وجرساً لتوحي بالمعنى العام للسورة التي انتظمت في سلكها , إذ ختمت فواصل هذه الآيات بالألف المقصورة, في نغمات قصيرة أو متوسطة بين الآيات؛ لتدل على معنى التذكرة والاعتبار من حال الإنسان[٣١], الذي غره كثرة ماله وأعوانه فطغى ظاناً أنه استغنى فتكبر, ناسياً أو متناسياً أن الله سبحانه وتعالى يرى, أما آن للغافل أن يستيقظ وللعاقل أن ينتبه , وللقلوب أن تصحو؟! لترى الحق ؛ لأن الله يرى وأن إليه الرجعى... فكان التناسب واقع بين الوحدات المعنوية في داخل السورة , مع عدم الإخلال بتوافق المقصد العام للسورة, ويستمر هذا الإيقاع في الآيات مختوماً "بالألف المقصورة" , مساهماً في اظهار المعنى الذي يدل عليه النص.وفي الآيات "١٥-١٨" نلاحظ انها انتهت بحرف (التاء), وهي: "ناصية, وخاطئة, والزبانية" باستثناء "نادية", فقد انتهت بـ "هاء السكت" وأصلها "نادي" ووظيفة "هاء السكت" تبين الحركة التي قبلها[٣٢].

وهذه الفواصل الصوتية حققت أغراضاً معنوية بصورة واضحة, فهي ممن حيث السياق الصوتي مثلت سياق المقام ففيها تهديد واهانة واذلال لأبي جهل من خلال الايقاع الهادر, فأنت عندما تنظر إلى هاء السكت في اضافتها وانارتها في جملة من اياتها, فتقف خاشعاً مبهوراً, تمتلك هزة الأعماق وأنت مأخوذ بهذا الوضع الموسيقي ثم تأتي خاتمة السورة بقوله تعالى: ﴿ **كَلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾ **[العلق: ١٩],** صوت شديد قوي ناسب جو الآية وظَّفَ في هذا المكان ليوحي بالقوة , لأهمية الخطاب الموجه إلى الرسول الكريم , والذي يدعوه إلى التوافر على العبادة: فعلاً وإبلاغاً, وترك هذا العدو؛ لأن الله –جل شأنه– مقوي رسوله وناصره.

قال ابن جني: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل اصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع, ونهج عند عارفيه مأموم, وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر بها عنها, فيعدلونها بها , ويحتذونها عليها , وذلك أكثر مما نقدره, وأضعاف ما نستشعره ... ومن ذلك القدُّ طولاً , والقط عرضاً, وذلك أنَّ الطاء أخفض للصوت, وأسرع قطعاً له من الدال, فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته, والدال المماطلة لما طال من الأثر, وهو قطعه طولاً " [٣٣]. فعبارة ابن جني في جري الأصوات على سمة الأحداث يثبت العلاقة الكائنة بين الصوت ومقامات الكلام, وان الصوت يحاكي مقام الآيات , كما وقع في الآيات المكية التي تتمثل بقوة جرسها وقصر فاصلتها وجهر حروفها, لاشتمالها على آيات التوحيد وتثبيت العقيدة, فضلاً عن خطابها للكافرين الذين أغلقوا سمعهم, بدليل قوله تعالى: حكاية عنهم: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾**فصلت:٢٦]**. فجاءت الأصوات تقرع الأسماع وتهز الأفئدة بعكس الآيات المدنية, التي اتصفت بانسيابية أصواتها[٣٤]. فكانت الأصوات تحاكي الحال.

أما من الناحية الدلالية فإن " المعنى الدلالي يعتمد في تكوينه على عنصرين: معنى المقال , وهو المعنى الحرفي أو المعنى الظاهري للنص , ومعنى المقام, وهو مكون من ظروف أداء المقام, وهي التي تشتمل على القرائن الحالية وهذا ما عبروا عنه في المعنى الخارجي والمعنى الداخلي, ويعبر عنه بعضهم بالمعنى القصدي والمعنى التوسعي" [٣٥].

وقد أدرك القدماء تلك الإشارات والإيحاءات التي يلتقفها السامع في كلام المخاطبين بحسب مقتضى الحال, يقول ابن خلدون: "ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة عليه أحوال المتخاطبين أو الفاعلين, وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة, وإذ حصلت للمتكلم فقد بلغت غاية الإفادة في كلامه" [٣٦].

فإذا انتقلنا إلى الكتاب العزيز ألفينا للسياق اللفظي, والقرينة المقامية دخلاً كبيراً في فهم معاني نصه بأجمعه, إذ من دون معرفة هذا السياق واستحضاره عند تفسيره يبقى المعنى عاماً مبهماً لا محصِّل وراءه إلَّا معناه العام الذي تدلُّ عليه ألفاظه[٣٧]، ومن هنا أدرك المفسرون أنَّ

معرفة أسباب النزول التي هي الأحداث والوقائع الملابسة للنص القرآني ، ومن أعظم الوسائل لفهم دقائق النص القرآني ، ومعرفة خصوصيات الدلالة .

ففي سياق السورة إشارة إلى نِعَم الله التي لا تُعد ولا تُحصى التي تبدأ من خلق الإنسان من "علقة" إلى بلوغه أرقى درجات التطور بالعلم والمعرفة، ولفظة "الرب" تعني: "المالك والسيد والمدبر والمربي... وفي الحديث : لك نعمة تربّها : أي تحفظها وتراعيها ، وتربّها كما يربي الرجل ولده" (٣٨).

وتحمل هذه الكلمة معانٍ دلالية وإيحاءات وطاقات تعبيرية تناسب مقام الآية ، ترى بنت الشاطئ أنَّ " في كلمة "ربك" ما يزيل فزع الرسول من الوحي ، فكأنه قال: ربك هو الذي رباك فكيف يُفزعك؟ فأفاد هذا الحرف معنيين في أحدهما: ربيتك فلزمك القضاء فلا تتكاسل ، والثاني: قد ربيتك حين كنت علقاً فكيف أضيعك بعد أن صرت خلقاً نفيساً موحداً عارفاً بي؟ "(٣٩).

فسياق المقام يبقى مرافقاً للنص في كل جزئياته، ولها دور خاص في الكشف عن طبيعة تفاعل النص مع الظرف الذي نزل فيه، وبسببه كما أنَّه لا يمكن تبيّن دقائق النص وفهم مرامية بمعزل عن السياق المقامي، فالسياقان "اللغوي والمقام" يتصلان معاً اتصالاً مباشراً لإيصال المعنى التام لكل نص.

وقد ورد لفظ "العلق" في سياق خصص فيه فعل "الخلق" لسعة معنى ما يحمله من بعد دلالي عام يشمل كل المخلوقات ؛ ليدل على خلق سيد تلك المخلوقات. ولم تبتعد دلالة العلقة عن معناها الذي عُرفت به ؛ لأنَّ أصل العلق "هو التشبث بالشيء يُقال: علق الصيدُ بالحبالة ، والمِعْلَق والمعلاق ما يعلق به ، ومنه تسمية الرئة بالمعلاق ، والعلق الدم المنجمد ، والمراد به ما تستحيل إليه النطفة في الرحم ومنه يكون الولد ؛ لأنَّه يتعلق بجدار الرحم" (٤٠)، ومن هذا المعنى انطلق القائلون بالإعجاز العلمي والباحثون في علم الأجنة ، ملتمسين المراجع الأجنبية لعلماء الفيسيولوجيا والبيولوجيا.

وانطلاقاً من مراعاة سياق الحال والمقام لهذه الآيات عدَّت عائشة عبد الرحمن _ما ذهب إليه علماء الأجنة والقائلون بالإعجاز العلمي، مُعلَّلة أنَّ هذه الآية " نزلت على النبي الأمي في قوم أميين لم يسمعوا قط ، ولا سمع عصرهم بعلم الأجنة ، وغير متصور أن يكون القرآن الكريم قدَّم لهم من آيات ربوبية الخالق وقدرته ، ما لا سبيل لأحد منهم إلى تصوُّره ، فضلاً عن فهمه وإدراكه ، وإنَّما فهموا من العلق ما تعرفه لغتهم وبيئتهم وعصرهم ، والعربية قد استعملت "العلق" مادّياً في كل ما يعلق وينشب كالدم ، والمصور الذي تعلق عليه البكرة، وعلقت المرأة حملت، ومعنويّاً فالعلاقة تنشب بين اثنين حباً أو بغضاً ، وفي الصلة تربط بينهما" (٤١).

فحالة الناس أنذاك لا تحتمل توجيههم إلى النظر في علم الأجنة بقدر ما يقتضي توجيههم إلى آيات الله والإيمان به ، وترك الغرور والطغيان(٤٢).

أما لفظ "الإنسان" فقد ورد في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعاً ، وأكثر ما يذكر الإنسان يُذكر معه ضعفه ؛ كبحاً لجموح غروره ، كيلا يتجلى قدره فيطغى ، فجنس الإنسان خُلق من ضعف ؛ لذا تكرر في المقطع الثالث ، الذي يمثل حال المفرد وهو "أبو جهل" الذي مثَّل الطغيان ، إذ يقول عز وجل: ﴿**كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى**﴾**العلق:٦]**، فكان التناسب واقع بين الوحدات المعنوية في داخل السورة وتلائمها مع المقام الخارجي الذي استدعى وجودها .

ونأخذ لفظة أخرى وهي لفظة "النَّاصية" وتعني : مقدم الرأس ، وشعر مقدم الرأس إذا طال ، ويقال : أذلَّ فلان ناصية فلان : أهانه وحطَّ من قَدْره[٤٣]، وجاءت في قوله تعالى : ﴿كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق:١٥_١٦] ، مكررة وتكرارها زادها تناسباً وإتلافاً مع المعنى الذي سيقت لأجله ، ففيها ردع وتهديد وإهانة ورد على قول أبي جهل للرسول، فهو إن لم يكف الأذى عن رسول الله لنأخذن بمقدم رأسه ونضعه في النار إذلالاً له وإقلالاً من شأنه ، وقد زاد تكرارها قوة وتأكيداً[٤٤].

وذكر صاحب الميزان أنَّ "السفع الجذب الشديد يُقال سعفتُ بالشيء إذا قبضت عليه وجذبته جذباً شديداً، وفي توصيف الناصية بالكذب والخطأ وهما وصفا صاحب الناصية مجاز ، وفي الكلام ردعٌ وتهديد شديد ، والمعنى ليس الأمر كما يقول ويريد أو ليس له ذلك" [٤٥].

المطلب الرابع : أثر المقام في سياق سورة الفتح :

عندما ننتقل إلى سورة الفتح _وهي سورة مدنية_ نجد أنَّ قرينة المقام لها الدور الأكبر في الوقوف على مداليل النص القرآني ، فهذه السورة نزلت في السنة السادسة للهجرة ، وذلك بعد صلح الحديبية ، إذ عزم النبي "صلى الله عليه وآله" على الذهاب إلى العمرة بمعية ألف وأربعمائة من الصحابة بعدما امتنع بعض المهاجرين والأنصار على الذهاب خوفاً من الموت ، وعندما وصل بهم إلى الحديبية "قرية تقع على مقربة من مكة المكرمة" تهيأت قريش لقتالهم لكنها فوجئت أنَّ النبي وأصحابه كانوا يرتدون إحرام العمرة ؛ لذا عدلت عن نية القتال ، لكنهم منعوا النبي من أن يدخل مكة في هذا العام وينحر هدية ، بعدما وقعوا معه ووثيقة صلح ، ليقوم النبي على أثرها بحلق شعره الطاهر في الحديبية وينحر هدية ، وقد أمر المسلمين أن يفعلوا كما فعل ، لكنهم استجلوا لطلبة كارهين أن يعودوا من دون أن يعتمروا ظناً منهم أنَّ وثيقة الصلح إنَّما هي امتحان لكرامة المسلمين وأنَّها خلاف الرؤية التي رآها في المنام ، التي تحكي دخول المسلمين إلى مكة المكرمة معتمرين ؛ ولذا عادوا إلى المدينة وقلوبهم تمتلئ غيظاً لكن النبي"صلى الله عليه وآله" بشرهم أنَّ فتحاً سيتحقق بعد ذلك ؛ لأنَّ سورة الفتح نزلت عليه وأكَّدت ذلك الفتح المبين[٤٦].

عند النظر في سورة الفتح نجد أنَّ معظم فواصلها تتماثل بالياء والألف المدية الدالة على السهولة واليسر والسلاسة التي تغمر أجزاء ومقاطع هذه السورة بما يتناسب مع معاني السورة .

كذلك تحس أنَّ للسورة إيقاعاً موسيقياً خاصاً بمجيء جرس ألفاظها وفواصلها فيه رخاء وفيه عمق : مبيناً ، مستقيماً ، عزيزاً ، حكيماً ، عظيماً ، رحيماً ... وتأتي الفاصلة في السياق القرآني "مستقرة في قرارها مطمئنة في مواضعها غير نافرة ولا قلقة يتعلق معناها بمعنى الآية كلها بحيث لو طرحت لاختل المعنى" [٤٧].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الفواصل تضعف وتطول في السور المدنية التي امتازت بغلبة الاسترسال والهدوء وطول النفس ، فهي تخاطب قوماً آمنوا بها واطمأنوا إلى هدايتها ، إذ إنَّ مهمّتها تنظيم حياة المسلمين دينياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً من عبادات ومعاملات وتنظيم مجتمع وتهذيب أخلاق[٤٨].

وهذه الفواصل جعلتنا نستشعر جانباً من اعتناء القرآن الكريم باختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة ؛ لأنَّ للأصوات والحروف حرارة وتوهجاً يضيء المعنى المراد ، فكانت كل كلمة بما تتألف به من أصوات مناسبة لصورتها الذهنية ، فما كان يستلذه السمع ويستميل النفس فحظه من الأصوات الرقّة والعذوبة ، وهذا التناسب الصوتي بين اللفظ والمعنى وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر الإنسان الباطنة واستثارة المعاني النفسية المناسبة للموقف الخارجي[٤٩]، فعندما نسمع قوله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا* وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**﴾ **[الفتح١_٣]** ، نشعر بالرقة والعذوبة ونستأنس بالمعاني ؛ للتناسق الدقيق بين أصوات هذه الآيات وبين المنشأ المقامي لها.

فإذا كان سياق المقام له دور في توجيه السياق الصوتي نحو اتجاه معين ، فهو كذلك يصلح أن يكون أداة للكشف عن خصوصيات الصيغ الصرفية بمراعاتها في السياق وتركيب الكلام ، قال تمام حسان:" إنَّ المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المعاني الصرفية هي بطبيعتها تتسم بالتعدد والاحتمال ، فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد ما دام غير محقق بعلامة ما ، في سياق ما ، فإذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصاً في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء" [٥٠]، وكثيراً ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد قائم على سياق خارجي[٥١].

سياق المقام في سورة الفتح يتجلى في الظروف الدينية والسياسية التي عاشتها الأمة الإسلامية والرسول الأكرم "صلى الله عليه وآله" كي تأتي هذه الآيات المباركة لتحمل معها البشارة بالنصر وغفران الذنوب وانزال النعمة والإخبار بالمغيبات ، إنَّ رؤية النبي تستحق بعد صلح الحديبية ، وهنا يتجلى الإعجاز الإلهي حين يخبر بالمغيبات عما ستؤول إليه ظروف المسلمين ، وأنَّهم سيكونون أفضل حالاً من قريش حين يدخلون مكة فاتحين بعد سنتين من صلح الحديبية[٥٢].

وينطلق النص القرآني في العملية الإبلاغية من خلال آليات التوظيف القرآني لبيان ما للقرآن من بواعث ومزايا وأساليب بيانية إعجازية لا تقف عند حدود الشكل اللغوي بل تتعدى إلى معطيات خارجية ومنها المقام.

فالسورة المباركة تبتدئ بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ **الفتح:١]**، أي أنَّ الفتح المقصود من الآية الشريفة لم يقع بعد إن قيل أنَّه فتح مكة[٥٣]، والحال أنَّ فتح مكة وقع في السنة الثامنة للهجرة في حين أنَّ السورة نزلت في السنة السادسة للهجرة[٥٤]، ومع هذا الاختلاف الزمني جاء الفعل الماضي "فتحنا" معبراً عن صيغة الزمن الماضي الصرفية التي يدلُّ عليها بالدلالة الوضعية ، كي يُلبس الصيغة الصرفية الفكرة الزمنية السياقية لما للسياق من هيمنة على مداليل الصيغ الصرفية ، وهذا الأمر يتناسب مع الدرس اللغوي الحديث في دراسة ظاهرة التزمين النحوي[٥٥].

وللدكتور فاضل السامرائي وقفة بيانية أمام الآيات الثلاث الأولى من سورة الفتح يبيّن فيها مراعاة المقام في التعبير القرآني ، إذ يرى أنَّ انتقال التعبير من التكلم بنون العظمة إلى الاسم الظاهر عندما قال : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ ثم قال : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ انت الغاية من بيان أنَّ الفتح من الله، إذ لربما ظن ظان أنَّ الذي فتح له هو ما عنده من الاتباع والجنود فأخبره ربه بأنَّ الذي فتح له إنَّما هو الله وهو الذي نصره لا غيره ، وأنَّ خطابه بصيغة ضمير العظمة للمتكلم "إنا فتحنا" يدلُّ على أنَّ الذي يُخاطب محمداً هو الله ، وأنَّ المخاطب رسوله يخبره سبحانه بما يريد[٥٦].

وجاء في روح المعاني "يمكن أن يكون في إسناد المغفرة إليه تعالى بالاسم الأعظم بعد إسناد الفتح إليه بنون العظمة إيماء إلى المغفرة مما يتولاها سبحانه بذاته وأنَّ الفتح مما يتولاه جل شأنه بالوسائط" [٥٧].

وعند استحضار السياق المقامي في قوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾**[الفتح:٤]** ، نجد ابن عطية يُفسر الفعل (ليزدادوا) بالمضي ، إذ قال : "معناه : فازدادوا وتلقوا ذلك" [٥٨]، فالسياق يُقضي أنَّ قلوب المؤمنين في صلح الحديبية كانت قلوباً مضطربة قلقة ، فأنزل الله السكينة والطمأنينة عليها ، ليزداد إيمان المؤمنين وتيقنهم من أن ما أراده الله في الحديبية هو المرشح لنصر الله ورسوله والمؤمنين في خيبر وفتح مكة.

وقد يعمل السياق الخارجي على إخراج دلالة بعض الألفاظ عن حقيقتها ، فمثلاً الفعل (يبايعون) تكرر في السورة الكريمة ثلاث مرات في قوله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }[الفتح:١٠]**، وقوله : **{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }[الفتح:١٨]**، رأى أهل التأويل أنَّ الدلالة

الزمنية لهذا الفعل في مواضعه الثلاثة قد خرجت عن حقيقتها ، يقول الآلوسي: "والمبايعة وقعت قبل نزول الآية ، فالتعبير بالمضارع لاستحضار الحال الماضية ..." [٥٩]، وقال ابن عاشور: "فالمضارع في قوله: (يبايعونك) لاستحضار حالة المبايعة الجليلة ، لتكون كأنَّها حاصلة في زمن نزول الآية مع أنَّها قد انقضت" [٦٠]، وقال في موضع آخر: "فالمضارع في قوله: (يبايعونك) مستعمل في الزمن الماضي ؛ لاستحضار حالة المبايعة الجليلة ، وكون الرضا حصل عند تجديد المبايعة ، ولم ينتظر به تمامها ، فقد عملت أنَّ السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية" [٦١].

ويستخلص من مجموع هذه النصوص أنَّ الأساس في تغيير الدلالة الزمنية للفعل راجع إلى عنصر غير لغوي متمثل في وقت نزول السورة الكريمة .

وفي الجزء الأخير من الآية (١٠) في قوله تعالى: **{ ...فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }**، يرى فاضل السامرائي في دلالة الضم في (عليهُ) في قراءة حفص هو ليس رفعاً وإنَّما بناء على الضم ، والمعروف هاتان لغتان لغة الحجاز هذا الضمير تبنيه على الضم مطلقاً في كل كلامها لا تكسره تقول: مررتُ بهُ وإليهُ كلها تبنيه على الضم مطلقاً , وسائر العرب تكسره إذا كان قبل الضمير كسرة أو ياء ساكنة وما عدا ذلك تضمه ، ويقولون سبب اختيار هذه اللغة تحديداً هنا للمناسبة ، إذ إنَّ الضمة أثقل من الكسرة ، والفتحة أخف الحركات ، والعهد هذا الذي جاء به هو أثقل العهود في بيعة الحديبية هذه المبايعة حتى الموت فلما أثقل العهود –وهو البيعة على الموت– جاء بأثقل الحركات وهي الضمة ، فأثقل أنواع العهد أن تبايع على الموت فجاء بأثقل شيء وهي الضمة[٦٢]، فالمواءمة في الحركة ناسبت الحالة التي يتحدث عنها القرآن الكريم.

السورة تحكي أحداثاً مضت وأحداثاً حالية وأحداثاً مستقبلية ، الآيات (١١ ، ١٥ ، ١٦) تناولت قضية تخلّف الأعراب وتخاذلهم عن رسول الله في صلح الحديبية ، وقد اتسمت بالأسلوب الحواري ، وجاءت في سياق الحديث أفعال هي : "سيقول ، فسيقولون ، ستدعون" الأولى إخبار من الله عما سيتعلل به الأعراب ليكون مبرراً لتخاذلهم عن رسول الله وأصحابه ، والرابع إخبار من الله لنبيه ليخبر به الأعراب في قوله تعالى : **{ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا }[الفتح:١٦]**، وهو مقام يكشف فيه الله عز وجل خداع الأعراب ونفاقهم وكذبهم ، ويعطيهم الفرصة ليعودوا إلى رشدهم ، ومن ثمَّ فالمقام يناسبه التعبير بصيغة المستقبل ، ودلالة الأفعال على المستقبل بـ"السين" دون "سوف" كاشف عن سرعة حدوثها في المستقبل القريب لا البعيد ، وقد تحقق الأمر في المستقبل القريب بعد عودة النبي من صلح الحديبية ، فكثيراً ما يركن الفعل في دلالته على الزمن إلى السياق الداخلي أو الخارجي المتمثل بالملابسات والظروف والعناصر التي تكون مكوناً أساسياً من مكونات دلالة النص .

وفي قوله تعالى: **{ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا }[الفتح:٥]**، اختلف أهل التأويل في متعلق اللام ، وقد أورد الرازي نصاً طويلاً ذكر فيه جميع الآراء(٦٣)، ومنها رأي الطبري ، إذ يراه متعلقاً بقوله : "إنا فتحنا لك" ووجه أنَّه روي أنَّ المؤمنين قالوا للنبي "صلى الله عليه وآله" هنيئاً لك أنَّ الله غفر لك ، فماذا لنا ؟ فنزلت هذه الآية ، ويكون المعنى على ذلك : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك وفتحنا للمؤمنين ليدخلهم جنات.

وقد اعتمد الطبري هذا الرأي استناداً إلى السياق الخارجي المتمثل في سبب النزول قائلاً: "وقد تقدم ذكر الرواية أنَّ هذه الآية نزلت لما قال المؤمنون لرسول الله "صلى الله عليه وآله" أو تلا عليهم قول الله "عز وجل": ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ** ﴾ هذا لك يا رسول الله ، فماذا لنا ؟ تبييناً من الله لهم ما هو فاعل بهم ... فأعلم الله سبحانه نبيه _عليه السلام_ قوله: ﴿ **لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ ، على قوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ ، بتأويل تكرير الكلام : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ، إنا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ؛ ولذلك لم تدخل الواو التي تدخل في الكلام للعطف ، فلم يقل : وليدخل..."(٦٤)، وبهذا يكون الطبري قد وظَّف السياقين الداخلي والخارجي في إثبات وجهة نظره .

وعندما نعود إلى الآية (١) من سورة الفتح نجد وصف الفتح بـ "مبيناً" له دلالته ، إذ كان يمكن الاقتصار على (فتحاً) ولكن قيمة هذا الوصف تتضح في مناغمتها السياق الخارجي المتمثل في الحالة التي كان عليها كثير من صحابة رسول الله بعد إبرام صلح الحديبية مع مشركي مكة ، وهي حالة عدم وضوح الحكمة من هذا الصلح الذي سماه الله فتحاً ، ومن ثمَّ جاء الوصف "مبيناً" ليمحو هذا التردد ويزيل عدم الوضوح(٦٥).

وكذلك وصف النصر بـ"عزيزاً" وصف له قيمته الدلالية ، ويظهر ذلك من خلال التفريق بين النصر العزيز وغيره ، وقد وضَّح الفرق ابن عطية قال : "النصر العزيز هو الذي معه غلبة العدد والظهور عليه ، والنصر غير العزيز هو الذي مُضمَّنه الحماية ودفع العدو فقط" (٦٦)، وهذا المعنى يتناغم مع الحدث ، ففتح مكة كانت فيه الغلبة والظهور على العدو ، وهو نصرٌ أعقبه عز لا ذل ، وهو نصر قل وجوده وصعب مثاله .

من خلال النماذج الموجزة التي ذكرناها نُدرك أهمية المقام "سبب النزول" ودوره في ترجيح المعنى اللغوي المراد لبعض الآيات الكريمة ، بل في كثير من الأحيان لا يُكتشف معنى الآيات إلا بمعرفة سبب النزول ، وهذا ما عبر عنه البلاغيون "لكل مقام مقال" واهتموا به أكثر من البلاغيين.

الخاتمة

١_ الكلام على سياق المقام يعدُّ من أعمدة البحث البلاغي ، بل هو الملحظ الأساس في تعريفاتهم المختلفة للبلاغة ، كما وجدنا أنَّ البلاغيين اهتموا بالسياق بصورة عامة وبسياق المقام بصورة خاصة .

٢_ إنَّ التفسير بالسياق المقامي كان من وسائل تحديد المعنى عند المعجميين القدماء وأن لم يكن هو الأساس الأهم.

٣_ تحليل النصوص القرآنية كما يتطلب معرفة سياقات النص المُحلل الداخلية "الصوتية ، الصرفية ، النحوية ، المعجمية"، فأنَّه كذلك يتطلب معرفة السياقات الخارجية ومنها "سياق المقام".

٤_ اتضح أنَّ تأثير المقام ينصب بالدرجة الأكبر من النص على الجانب الصوتي ، إذ أثبتت الدراسة أنَّ استدعاء الفاصلة القرآنية والجرس الصوتي كثيراً ما يترتب على مقتضيات مقامية ، فالتحولات المقامية توجب تحولات صوتية .

٥_ امتازت سورة العلق بقوة جرسها وقصر فاصلتها وجهر حروفها حتى بدت حروفها في كلماتها وكلماتها في جملها وكأنها قطعة واحدة ساهم المقام المكي في اكتسابها أبعاداً دلالية وذائقة سمعية .

٦_ امتازت سورة الفتح بفواصل تدلُّ على السهولة واليسر والسلاسة وبصيغ موظفة دلالياً وبتراكيب مستقرة منظمة ناسبت المقام المدني ، الذي يمثل مدة استقرار التوحيد وتثبيت العقيدة .

٧_ المقام يصلح أن يكون أداة للكشف عن خصوصيات الصيغ الصرفية بمراعاتها في السياق وتركيب الكلام ، وكثيراً ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي في سياق واحد قائم على سياق خارجي .

٨_ من خلال دراسة السورتين وجدنا أنَّ هناك تناسقاً واقعاً بين الوحدات المعنوية في السورتين وبين المقام الخارجي الذي استدعى وجودهما .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

١-أدب الكاتب, أبو محمد بن قتيبة, تح: محمد الدالي, مؤسسة الرسالة, ط١, ٢٠٠٧م.

٢- أسرار البلاغة, عبدالقاهر الجرجاني, تح: محمود شاكر, مكتبة الخانجي, ط١, ١٩٩١م.

٣-الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق, محمد نور الدين, دار الفكر , ط١, ١٩٩٩م.

٤-الأصوات اللغوية, ابراهيم أنيس , دار النهضة العربية , ط٣ , ١٩٦١م.

٥-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , مدرسة الإمام علي "عليه السلام" , ط١, ١٤٢٦.

٦-الأصول "دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب" النحو- فقه اللغة البلاغة, تمام حسان , أميرة للطباعة- القاهرة, ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧-ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل, أبي بكر الأنباري, تح: محيي الدين عبدالرحمن رمضان, مطبوعات مجمع اللغة العربية, دمشق, المطبعة النعمانية , ١٩٧١م.

٨-الايضاح في علوم البلاغة, الخطيب القزويني, تح: عبد المنعم خفاجي, ط٣, ١٩٩٣م.

٩-التحرير والتنوير, محمد بن عاشور , الدار التونسية للنشر, ٢٠٠٨م.

١٠-تطور البحث الدلالي "دراسة في النقد البلاغي واللغوي", حسين الصغير, دار الشروق, (د.ط) , ١٩٨٨م.

١١-التعبير الفني في القرآن الكريم, بكري شيخ أمين, دار العلم للملايين , بيروت, ط١, ١٩٩٤م.

١٢-تفسير الإمام العسكري "عليه السلام" , تح: مدرسة الإمام المهدي, ط١, قم المقدسة, مطبعة مهر ١٤٠٩هـ.

١٣-التفسير البياني للقرآن الكريم , عائشة عبدالرحمن "بنت الشاطئ" مكتبة الدراسات الأدبية, دار المعارف , القاهرة , ط٥, ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

١٤-التفسير الكبير , فخر الدين الرازي, دار الفكر , ط١, ١٤٠١هـ-١٩٨١.

١٥-جامع البيان في تفسير القرآن, الطبري , تح: أحمد محمود شاكر , مؤسسة الرسالة , ط١, ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٦-الجامع لأحكام القرآن, محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي, تح: عبدالله بن عبد المحسن, مؤسسة الرسالة , (د.ط) , ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٧-الخصائص ابن جني, تح: محمد علي النجار , عالم الكتب, بيروت , (د.ط), (د.ت).

١٨-دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني, محمد ياسر الدوري, دار الكتب العلمية , بيروت, ط١, ٢٠٠٦م.

١٩-الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي , كاصد ياسر الزيدي, مجلة آداب الرافدين , كلية الآداب, جامعة الموصل , ع٢٦, ١٩٩٤م.

٢٠-السياق والمعنى "دراسة في أساليب النحو", عرفان فيصل المناع, ط١, بيروت – لبنان, منشورات الضفاف, ٢٠١٣م.

٢١-علم الأصوات اللغوية , مناف مهدي الموسوي , دار الكتب العلمية , بغداد, ط٣, ١٤١٩هـ-٢٠٠٧م.

٢٢-علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي , هادي نهر , دار الأمل للنشر والتوزيع , الأردن, ط١, ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

٢٣-الفاصلة في القرآن الكريم , عبدالفتاح لاشين, مجلة المورد, ع٢, س٧, ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٢٤-الفروق اللغوية, أبو هلال العسكري , تح: محمد ابراهيم سليم, دار العلم للثقافة, مصر, ط٧, ١٩٩١م.
٢٥-في علم اللغة, غازي مختار , دار الأطلس, ط٢ , ٢٠٠٠م.
٢٦-الكلمة "دراسة لغوية معجمية" حلمي خليل, الهيأة العامة المصرية للكتاب, فرع الاسكندرية , ١٩٨٠م.
٢٧-لسان العرب, ابن منظور , دار صادر – بيروت, ط٤, ٢٠٠٥م.
٢٨-اللغة العربية معناها ومبناها, تمام حسان , الهيأة المصرية للكتاب , ١٩٧٣م.
٢٩-لمسات بيانية في نصوص من التنزيل, فاضل السامرائي , ط١, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ١٩٩٩م.
٣٠-مجاز القرآن, أبو عبيدة , تح: أحمد فؤاد, مكتبة الخانجي, القاهرة , ط١, ١٩٨٨م.
٣١-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي, تح: عبدالسلام عبد الشافي , دار الكتب العلمية, ط١, ٢٠٠١م.
٣٢-مراعاة المقام في التعبير القرآني , فاضل صالح السامرائي, دار ابن كثير, ط١, ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
٣٣-مسند أحمد بن حنبل , أحمد بن حنبل , (د.ط), بيروت , دار الصادر(د.ت).
٣٤-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي , قم, ط١, ١٤٢٥م.
٣٥-مفتاح العلوم , السكاكي, تح: عبد الحميد الهنداوي , دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان , ط١, ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٣٦-مفردات ألفاظ القرآن , الراغب الأصفهاني, تح: صفوان عدنان , دار القلم, دمشق, ط٤, ١٤٢٥م.
٣٧-الميزان في تفسير القرآن العلّامة السيد محمد حسين, مؤسسة الأعلى , بيروت- لبنان, ١٣٩٢م.
٣٨-نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث , نهاد الموسى , دار الفكر للطباعة , (د,ط) , ١٩٨٧م.
٣٩-الوساطة بين المتنبي وخصومه , علي بن عبد العزيز الجرجاني, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي, المطبعة العصرية, بيروت, ط١, ٢٠٠٦م.

(١) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : ٩/١ .
(٢) ينظر : دليل الناقد الأدبي ، سعيد البازغي : ١٠٢ .
(٣) ينظر : مجاز القرآن ، أبو عبيدة : ٩/١ .

(٤) ينظر : البيان والتبيين ، الجاحظ : ١٣٦/١ .
(٥) المصدر نفسه : ٧٦/١ .
(٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، الجرجاني : ١٨٧ .
(٧) ينظر : علم الدلالة التطبيقي ، د. هادي نهر : ٢٨١ .
(٨) أدب الكاتب ، ابن قتيبة : ١٩ .
(٩) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري : ١٣ .
(١٠) مفتاح العلوم ، السكاكي : ٨٠ .
(١١) ينظر : النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد الموسى : ٩٦ .
(١٢) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان : ٣٣٧ .
(١٣) ينظر : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، د. حلمي خليل : ٢١٩ .
(١٤) ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل السامرائي : ٨٢_٨٣ .
(١٥) ينظر : أسرار البلاغة ، الجرجاني : ٣٧٩ .
(١٦) ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٢٨٤_٢٨٥ .
(١٧) علم الدلالة التطبيقي : ١٠٢ .
(١٨) ينظر : الاشتراك اللفظي في القرآن بين النظرية والتطبيق ، محمد منجد : ٢٠٤ .
(١٩) ينظر : تطور البحث الدلالي ، حسين الصغير : ٣٤ .
(٢٠) علم اللغة الاجتماعي عند العرب ، د. هادي نهر : ٨٤_٨٦ .
(٢١) في علم اللغة ، غازي طليمات : ٢١٤ .
(٢٢) ينظر : الأصول ، تمام حسان : ٢٩٢ .
(٢٣) ينظر : علم الدلالة التطبيقي : ٢٨٥ .
(٢٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٧ .
(٢٥) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي : ١٥٦_١٥٧ .
(٢٦) ينظر : تاريخ الطبري : ٤٧/٢ ، ومسند أحمد بن حنبل : ٢٣٣/٦ .
(٢٧) ينظر : الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٢٤ .
(٢٨) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ٢٩٧/٢٠ .
(٢٩) ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٤ .
(٣٠) كتاب التفسير ، الترمذي : ٤١٤/٥ ، باب سورة العلق .
(٣١) ذهب أكثر المفسرين إلى أنَّ المراد من الإنسان في هذه السورة إنسان واحد وهو (أبو جهل)، ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٣١/٢٠ .
(٣٢) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، ابن الأنباري : ١٠٦/١ .
(٣٣) الخصائص ، ابن جني : ١٥٨/٢ .
(٣٤) ينظر : التعبير الفني في القرآن الكريم ، د. بكري شيخ أمين : ١٨٥ .
(٣٥) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، د. محمد ياسر : ٥٤ .
(٣٦) المصدر نفسه : ٥٦ .
(٣٧) ينظر : الدلالة في البنية العربية ، د. كاصد ياسر الزيدي : ١٢٩ .

(٣٨) لسان العرب ، مادة (ريب) : ٧٠/٦ .
(٣٩) التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. بنت الشاطئ : ١٦/٢ .
(٤٠) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني : ٥٧٩ .
(٤١) التفسير البياني للقرآن الكريم : ١٨/٢ .
(٤٢) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد : ١٣١_١٣٣ .
(٤٣) ينظر : معجم لسان العرب ، مادة (ناصية) .
(٤٤) ينظر : علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي : ٤٣ .
(٤٥) الميزان : ٣٢٦/٢٠ .
(٤٦) ينظر : التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي : ٧٧/٢٨ .
(٤٧) من بلاغة القرآن ، د. أحمد بدوي : ٧٥ .
(٤٨) ينظر " الفاصلة في القرآن الكريم (بحث) ، عبد الفتاح لاشين : ٨١ .
(٤٩) ينظر : علم اللغة العام ، أحمد مختار عمر : ١٠٦ .
(٥٠) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان : ١٦٥ .
(٥١) ينظر : الدلالة السياقية عند اللغويين : ٥٨ .
(٥٢) ينظر : السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ، عرفات فيصل المناع : ٨٧ .
(٥٣) ينظر : التفسير الكبير : ٧٧/٢٨ .
(٥٤) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيرازي : ٥٤٢/٥ .
(٥٥) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي : ١٢٤ .
(٥٦) ينظر : مراعاة المقام في التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي : ٧٨_٧٩ .
(٥٧) روح المعاني : ٩٦_٩٧ .
(٥٨) المحرر الوجيز ، ابن عطية الأندلسي : ٦٦٨/٧ .
(٥٩) روح المعاني : ٩٦/٢٥ .
(٦٠) التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٥٧/٢٥ .
(٦١) المصدر نفسه : ١٧٤/٢٥.
(٦٢) ينظر : لمسات بيانية في آي القرآن (أسئلة وأجوبة) ، د. فاضل السامرائي ، المنتدى العربي للدفاع والتسليح .
(٦٣) ينظر : جامع البيان ، الطبري : ٤٢/١١_٤٣ ، والمحرر الوجيز : ٦٦٦/٧ .
(٦٤) جامع البيان : ٤٦/١١ .
(٦٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٦٣/١٥ .
(٦٦) المحرر الوجيز : ٦٦٧/٧ .